

الدكتور جيم سبيجل، فلسفة الدين، الجلسة 11 الخفاء الإلهي

جيم سبيجل وتيد هيلدبراندت © 2024

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في محاضراته عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة الحادية عشرة، الخفاء الإلهي.

حسنًا، الآن سنوجه انتباهنا إلى مشكلة فلسفية تواجه المؤمنين بالله، بما في ذلك المسيحيين على وجه التحديد، والتي ظهرت في العقدين الماضيين من خلال عمل عالم يُدعى شيلينبيرج، وهي مشكلة الخفاء الإلهي، والتي يعتبرها البعض جانبًا من مشكلة الشر، ويعتبرها آخرون مشكلة معرفية بحتة، وهي تتعلق فقط بحقيقة أن الله لم يوضح نفسه بشكل أكثر وضوحًا ووجوده واضح للجميع.

أليس هذا مشكلة؟ وكيف نوفق بين هذه الحقيقة والاعتقاد بأننا نؤمن أيضًا بأن الله يريد أن يعرف الناس أنه حقيقي؟ لذا، يلخص بيتر فان إنواجن مشكلة الاختفاء الإلهي على هذا النحو: إذا كان الله موجودًا، فسيكون من المهم جدًا بالنسبة لنا نحن البشر أن نعرف ذلك. إذا كان الله موجودًا، فيمكنه تقديم علامات واضحة لوجوده. لذلك، إذا كان موجودًا، فسيقدم الله علامات واضحة لوجوده.

ولكن لا توجد مثل هذه الدلائل الواضحة على وجود الله. وبالتالي، هناك سبب للشك في وجود الله. فكيف نحل هذه المشكلة إذن؟ بافتراض أن كل هذه المقدمات صحيحة، فإن هذه حجة صحيحة، ثم نواجه هنا نوعًا من الاعتراض على الاعتقاد العقلاني في التوحيد.

ويشير فان إنواجن إلى أنه حتى في غياب الشر، قد تكون هناك مشكلة تتعلق بالخفاء الإلهي. فبوسعك أن تتخيل عالمًا لم يرتكب فيه أحد قط أي خطايا أو شرور أخلاقية؛ ولم يكن هناك سرقة، ولم يكن هناك كذب ولم يكن هناك اغتصاب أو قتل. وبوسعك أن تتخيل أيضًا أنه في ذلك العالم لا يوجد معاناة، ولا يصاب الناس بالأمراض الجسدية، ولا توجد أورام سرطانية، ولا أمراض قلبية.

في الواقع، لا توجد إصابات جسدية. وحتى في ذلك العالم الذي لا يوجد فيه معاناة ولا شر أخلاقي، لا تزال هناك مشكلة تتعلق بالاختفاء الإلهي. ويتساءل الناس، كما تعلمون، كيف وصلنا إلى هنا؟ ورغم أن العديد من الناس في هذا السياق ما زالوا يؤمنون بالله، إلا أن هناك آخرين قد لا يكونون متأكدين.

وعلى هذا فإن مشكلة اختفاء الله تبدو مختلفة عن مشكلة الشر. وكما يقول فان إنواجن، ففي عالم يفتقر إلى أي معاناة حقيقية، تصبح مشكلة اختفاء الله مشكلة معرفية بحتة. ويرفض فان إنواجن فكرة أن الله لا يهتم بالأسباب التي تدفع الناس إلى الإيمان به، وأن هذه نقطة تركيز بالنسبة له، وأن هذا أمر ضروري لحل هذه المشكلة.

إن الله يهتم حقًا بكيفية إيمان الناس به أو سبب إيمانهم به. وعلى هذا فإن المعجزات المنتشرة في كل مكان مثل الرسائل الإلهية المستمرة في السماء أو ما شابه ذلك، كما يقول فان إنواجن، لن تؤدي إلا إلى الإيمان المجرد بالله، وليس إلى التحول الشخصي. إن الله مهتم بالتحول الشخصي الكبير، ويساهم خفاؤه في ذلك.

إن هذا يجعل مثل هذه التحولات، أو طبيعة مثل هذه التحولات، أكثر أهمية مما قد يكون عليه الحال بخلاف ذلك. أحد العلماء الآخرين الذين تناولوا هذه القضية هو مايكل موري. وهو يطبق نظرية ثيوديسيا، الإرادة الحرة على هذه القضية ويسأل، ما هو ضروري للإرادة الحرة البشرية؟ عندما يتعلق الأمر، كما تعلمون بالاختيار الحر أو اعتناق الله والقرار باتباع الله وطاعته وإقامة علاقة مع الله، ما هي الشروط اللازمة لنا

،لاختيار الله واتباعه بحرية؟ يلاحظ موراي أن هناك شروطًا معينة يجب الحصول عليها، مثل، بشكل خاص أو آسف، هناك شروط معينة يجب ألا تكون موجودة، وخاصة الإكراه في سياق التهديد، أليس كذلك؟ لكي نختار الله بحرية، يجب ألا نُجبر على القيام بذلك، مثل نوع من التهديد الذي يكون قويًا لدرجة أننا لا نستطيع حقًا أن نفعل شيئًا آخر غير الإيمان بالله واتباعه.

لذا، فإن هذا يثير هذا السؤال. ما الذي يشكل تهديدًا كبيرًا؟ هناك عدد من العوامل المرتبطة بأهمية التهديد التي يناقشها موراي، وما يهمه هنا هو معرفة كيف يمكن لله أن يخفف من تهديد الجحيم، وتهديد المعاناة الشديدة والعقاب لأولئك الذين لا يتبعونه. إذا كان بإمكانه تخفيف هذا التهديد، كما تعلمون، إلى حيث لا يكون مهمًا جدًّا، فسنكون أكثر حرية في اختيار الله.

لن نشعر بذلك، ولن نضطر إلى ذلك. لذا، إليك بعض العوامل المرتبطة بأهمية التهديد والتي تسلط الضوء على بعض الطرق التي قد يخفف بها الله من أهمية التهديد أو يقلل من قوته. يتعلق أحد هذه العوامل بمدى إدراك الشخص لعواقب التهديد على أنها ضارة به، ويتعلق هذا فقط بقوة التهديد.

وهناك عامل آخر وهو التهديد الوشيك، وهو الدرجة التي يتوقع بها الشخص أن تأتي العواقب في ظل ظروف معينة. ويشير موراي إلى ثلاث طرق يمكننا من خلالها التحدث عن التهديد الوشيك. الأول هو التهديد الوشيك الاحتمالي؛ ما مدى احتمالية حدوث العواقب إذا لم ألجأ إلى الله؟ التهديد الوشيك الزمني، متى سيحدث هذا، كما تعلمون، بعد رفضي لله، والتهديد الوشيك المعرفي، والذي له علاقة بمدى وضوح التهديد وعدم غموضه، ثم أخيرًا، هناك اعتبار لطيش الشخص المهذّب، والذي له علاقة بالدرجة التي من المرجح أن يتجاهل بها الشخص المهذّب رفاهته.

إذا لم يكن الشخص مهتمًا حقًا بمصيره، فإن أي تهديد بالمعاناة النهائية لن يؤثر عليه كثيرًا، لذا فإن هذه ستكون طريقة لتخفيف التهديد، والتأكد من أن الناس لا يهتمون حقًا بمصيرهم النهائي. إذن، هذه متغيرات مختلفة يناقشها موراي والتي لها علاقة بأهمية التهديد. الآن يستنتج موراي أن درجة الإكراه في التهديد تتناسب بشكل مباشر مع قوة التهديد وقربه وتتناسب عكسيًا مع عبثية الشخص المهذّب.

كلما زادت قوة التهديد، كلما كان التهديد وشيئًا، زادت درجة الإكراه. وكلما كان الشخص أكثر عبثًا، قل اهتمامه برفاهته النهائية، ثم قل إكراهه، وكلما زاد اهتمامه برفاهته، كلما زاد التهديد، قل اهتمامه، قل التهديد. لذا، لكي تكون الحرية البشرية ممكنة في مواجهة تهديد الجحيم للحياة الشريفة، يجب تخفيف هذا التهديد بطريقة ما، إذن أي من هذه العوامل الثلاثة يمكن تخفيفه لتقليل أهمية التهديد؟ إذن، هل قوة التهديد هي ما اختاره الله لتقليل أهمية التهديد؟ يلاحظ موراي رقم 1

إن اللعنة الأبدية، أو التهديد باللعنة الأبدية، أقوى من أي تهديد، أليس كذلك؟ يمكنك أن تهدد شخصًا لا تحبه، كما تعلم، بدعوى قضائية، أو تهدده بضربة جسدية، كما تعلم، سأضربك في أنفك، لكن لا يوجد إنسان لديه القدرة على تهديد شخص ما باللعنة الأبدية، لكن الله فعل ذلك مرارًا وتكرارًا في الكتاب المقدس، لذلك لم يختَر هذا الطريق. ماذا عن عبث المهذّبين؟ هل جعل الله الأمر بحيث لا يهتم الناس حقًا برفاهيتهم النهائية؟ لا، نحن نهتم برفاهنا النهائي، وحتى لو فعل الله ذلك، فسيكون ذلك غير مسؤول لأن الاهتمام بكيان المرء ورفاهته هو خير وفضيلة. إذن، ماذا عن التهديد الوشيك؟ إذا لم يضبط الله قوة التهديد وعبثه بحيث يتم تقليل أهمية التهديد، فلا بد أن يكون ذلك له علاقة بتهديد الوشيك.

ماذا عن التهديد الوشيك المحتمل؟ حسنًا، لا، من الواضح في الكتاب المقدس أن المعاناة في الجحيم أمر مؤكد لأولئك الأشرار الذين يرفضون الله. هذا واضح بالتأكيد في الكتاب المقدس، لذا فهذه ليست الطريقة التي قلل بها الله من أهمية التهديد. ماذا عن أهمية التهديد الزمني؟ يلاحظ موراي أن هذا مهم إلى حد ما لأن الأشخاص العاصين والأشرار لا يتم إلقاؤهم في الجحيم على الفور.

لا يزال هناك وقت، لا يزال لديك وقت، لكننا لا نعرف كم من الوقت. وهذا يخلق نوعاً من عدم اليقين فيما يتعلق بمدى تخفيف التهديد من خلال الاعتبارات الزمنية فقط. ولكن لأن الناس لا يُلقون في الجحيم على الفور، فإن هذا يخفف من التهديد قليلاً.

ولكن ليس بقدر هذا العامل الثالث، الذي يركز عليه موراي، الطريقة الرئيسية التي يقلل بها الله من أهمية التهديد، وهي التهديد الوشيك المعرفي. هذه هي الوسيلة التي يقلل بها الله، وفقاً لموري، من أهمية الإكراه الناجم عن التهديد. يجعل الله التهديد غامضاً معرفياً من خلال إخفاء نفسه

إن هذا هو الاستنتاج الذي توصل إليه موراي هنا: إن الاختفاء الإلهي، على ما يبدو، يخدم هذا الغرض الحيوي المتمثل في الحفاظ على حرية الإنسان في الطاعة أو المعصية. والحقيقة أن الله خفي، أو على الأقل خفي إلى حد ما، وهناك غموض معين يحيط بوجوده يقلل من خطر العقاب النهائي في الجحيم بما يكفي بحيث يصبح أولئك الذين يختارون الله قادرين على القيام بذلك بحرية أكبر. فهم أقل إجباراً على ذلك على وجه التحديد لأن الله خفي إلى حد ما

لذا، فهذه طريقة مثيرة للاهتمام للنظر إلى الأمر. فمن الذي يعرف فكر الله، وماذا كان يفكر، أو لماذا هو كذلك؟ كما يقول النبي إشعياء، "بالتأكيد أنت إله يختبئ، بالمناسبة." يأتي هذا مباشرة من فم نبي من العهد القديم، مما يمنح فرضية كل هذا، وهي أن الله مخفي إلى حد ما، وربما إلى حد كبير

ولكن هذا قد يكون مفيداً من وجهة نظر موراي. فهو يقلل من أهمية التهديد، وبالتالي يحمي أو يضمن حرية الإنسان في اختيار الله. والآن، تناول أحد العلماء يُدعى لوفرينج هذه القضية وانتقد نهج موراي هنا

يقول إن نهج موراي يفشل في النهاية، بل إنه يوفر في الواقع أسساً للاستنتاج بأن الله غير موجود. وفيما يلي شرح لحجة لوفرينج. أولاً، يلخص حجة موراي

إن هذا يعني في الأساس أننا نملك القدرة على تطوير شخصيات ذات أهمية أخلاقية. وثانياً، إذا لم يكن الله مخفياً، فلن نملك القدرة على تطوير شخصيات ذات أهمية أخلاقية لأننا سنضطر إلى الإيمان والتصرف كما نفعل.

لذا، فلا بد أن يكون الله مخفياً حتى يتسنى لنا تحقيق هذا النمو الأخلاقي. والآن يطرح موراي افتراضين أساسيين في مجال الأخلاق، وفقاً للوفرينج. الأول هو أن هناك علاقة متبادلة بين الأخلاق وأوامر الله

وثانياً، إن الوضع الأخلاقي للأفعال لا يتحدد بما يعتقده البشر. فوفقاً للوفرينج، على الرغم من أن الإكراه هو أحد السبل التي تؤدي إلى فقدان القدرة على تطوير شخصية ذات أهمية أخلاقية، فإنه ليس السبيل الوحيد وعلى هذا، فهو يقر بأن موراي محق في أن الإكراه أو الإجبار من شأنه أن يعرض قدرتنا على تطوير شخصية أخلاقية جيدة للخطر

ولكن هناك طرق أخرى قد يحدث بها هذا، وإذا اتبعنا نهج موراي، فإنه يقول إن أحد تلك المخاطر الأخرى في هذا الصدد يظهر. ويقول لوفرينج إن هناك طريقة أخرى قد تفقد بها قدرتك على تطوير شخصية ذات أهمية أخلاقية من خلال ما يسميه الجهل غير المذنب بالوضع الأخلاقي للأفعال. فإذا كنت جاهلاً بطريقة لا تستحق اللوم فيما يتعلق بكيفية عيشك، فلن تتمكن من تطوير شخصية ذات أهمية أخلاقية

وبعبارة أخرى، فإن الاختيار بحرية بين الأفعال الطيبة والشريرة شرط ضروري ولكنه ليس كافياً لتنمية الشخصية الأخلاقية. وهناك شرط ضروري آخر وهو النية في اختيار الأفعال الطيبة أخلاقياً. ولا يمكن لأحد أن ينوي القيام بعمل طيب إذا لم يكن يعرف ما هو الخير، أليس كذلك؟ لذا، عليك أن تعرف ما هو الخير

إن ما يفشل موراي في رؤيته، وفقاً لـ لوفرينج، هو أن الشخص لا يمتلك القدرة على التطور الأخلاقي إذا كان يجهل بشكل لا لبس فيه ما هي الأفعال الصحيحة والخاطئة. لأن الوعي بما هو خير وشر ضروري للنوايا الأخلاقية. ولكن إذا كان الله مخفياً، فهذه هي النقطة الأساسية: إذا كان الله مخفياً، فسوف يتخلى بعض الناس عن الإيمان بالله بشكل مبرر وبالتالي يصبحون جاهلين بشكل لا لبس فيه بما هو الخير

إنهم سوف يتحولون إلى منكرين للأخلاق. وعلى هذا فإن فكرة الخفاء الإلهي هذه تأخذ بيد كما تعطي باليد الأخرى. وربما نستطيع أن نقول إنها تقلل من الإكراه من خلال تقليل أهمية التهديد، ولكنها في الوقت نفسه تزيل نوعاً من اليقين أو الثقة فيما يتعلق بالخير الأخلاقي

وبعبارة أخرى، لن يتمكن الناس من نية القيام بأفعال طيبة لأنهم لن يصدقوا أن هناك أي أفعال طيبة حقاً وبالتالي، لن يتمكنوا من النمو أخلاقياً. لذا، لا يمكن لموراي أن يجمع بين الأمرين، وفقاً لـ لوفرينج. ويخلص لوفرينج إلى أنه إذا كان الله مخفياً، فلن نمتلك القدرة على تطوير شخصيات ذات أهمية أخلاقية، وهذه خسارة فظيعة

وعلى هذا، بما أن اختفاء الله وعدم اختفائه يعينان أننا لا نستطيع أن نطور شخصيات ذات أهمية أخلاقية. فإن التناقض مع الاقتراح الأول القائل بأننا نستطيع أن نطور شخصيات ذات أهمية أخلاقية أمر لا مفر منه وعلى هذا فإن لوفرينج يخلص إلى أن الله غير موجود. وهذا يرقى في واقع الأمر إلى نوع من الحجة لصالح الإلحاد

إذن، ماذا نقول عن هذه الحجة؟ كيف يمكن لله أن يضمن أن الناس يعرفون الخير الأخلاقي دون أن يجعل نفسه واضحاً وجلياً لدرجة أننا مجبرون على اختياره؟ نحن غارقون في حقيقة وجود الله، وبالتالي، ليس لدينا أي حرية حقيقية لاختياره. كيف يمكن لله أن يفعل هذا؟ هناك شيء يتجاهله لوفرينج وأعتقد أنه في الحقيقة نقطة ضعف في حجته، وهو في الأساس فكرة القانون الطبيعي، وهو موضوع واضح جداً في الكتاب المقدس كتبه الله على قلب الإنسان لفهم أساسي للصواب والخطأ، وما هو الخير. لقد نسج ذلك في الفهم البشري حتى يفهم الناس الفرق بين الصواب والخطأ، والخير والشر

إنك لا تحتاج حتى إلى وحي مكتوب من الله لكي تعرف الصواب والخطأ الأساسيين، والفرق بين الفضيلة والرذيلة، والخير والشر، والخير والشر. لذا فإن لوفرينج يرفض هذا. فهو يفكر في الأمر بإيجاز، ولكنه يرفضه على عجل بعد أن نظر في نسخة واحدة فقط من هذا النهج، وهي تلقي الوحي الإلهي حول الحقيقة الأخلاقية من خلال النظام الطبيعي

ولكن مرة أخرى، لماذا لم يستطع الله، من خلال الطريقة التي بنى بها العقل البشري، أن يبني في نظام التشغيل لدينا، وبنيتنا المعرفية، نوعاً من الفهم للصواب والخطأ؟ لذا، هذا ما أسميه، كما تعلمون، أعتقد أنه وجهة نظر واضحة ومقبولة هنا. الاحتمال بأن الله قد أعطى كل الناس وعياً فطرياً بالحقيقة الأخلاقية الأساسية من خلال الضمير أو قانون الله المكتوب على القلب. لذا، سيكون هذا نقداً أود أن أوجهه لحجة لوفرينج. إذن هذا قليل من الحديث عن الاختفاء الإلهي

هذا هو الدكتور جيمس سبيجل في تعليمه عن فلسفة الدين. هذه هي الجلسة 11، الاختفاء الإلهي